# مظاهر حركة الترجمة والنقل في العلوم النقلية آبان العصر العباسي الأول

أ.م.د. وسن شجاع نجرس الركابي
الجامعة المستنصرية – كلية التربية

**الملخص:**

يتناول بحث مظاهر حركة الترجمة والنقل في العلوم النقلية إبان العصر العباسي الأول جانباً مهماً من جوانب الازدهار الحضاري الذي شهدته الدولة العربية الإسلامية إبان نشوئها وتطورها وانفتاحها على الحضارات الإنسانية الأخرى.

إذ يعتبر التاريخ هو ذلك السجل الخالد الذي سطرت فيه معظم خطوط التجربة الإنسانية وإبداعات علمائها، ولعل خير من يمثل هذا السجل التاريخي في الحضارة العربية الإسلامية هو ذاك العصر الذي أحتل مكانة مرموقة في نظر القادة السياسيين وفي نظر العلماء والمفكرين فقد كان ولازال محل استلهام كبار الكتاب والمؤرخين فألفوا فيه عدداً هاماً من المصنفات العلمية التي تشهد على عظمته الحضارية وعلى دوره الريادي في تاريخ العروبة والإسلام على وجه الخصوص وفي تاريخ البشرية على وجه العموم ذلك العصر هو العصر العباسي.

**المقدمة:**

عني العرب بالأمور الفكرية منذ أزمنة قديمة، وهذا يتجلى فيما وصلنا عنهم من أمثال وأخبار وأفكار.

وجاء الإسلام دافعاً أساسياً قوياً لزيادة العناية بالفكر ووجهه توجيهات جديدة، كما أظهر استيعاب اللغة العربية لما تتطلبه المستويات العالمية في التفكير من تعابير دقيقة ومتنوعة. وما لبثت العربية أن انتشرت بين الأعاجم وساعد على انتشارها غناها في المفردات، فضلاً عن مرونتها وقابليتها للبحث والاشتقاق[١].

فهي لغة القرآن الكريم والفرائض ولغة الرسول (ص) والمسلمين الأولين، ولغة الإدارة والسياسة وإحدى وسائل توحيد الدولة.

إن التطور الحضاري والفكري تطلب بعد توسعه معلومات لتوسيع وتحسين المعرفة التي كونت الهيكل الثقافي من علوم ومعارف لم يشغل حيزاً واسعاً في ذلك البناء، ولكن رأى بعض الأفراد من ذوي النفوذ وجوب الاطلاع عليها، وقد تم ذلك عن طريق النقل أو الترجمة الى العربية[٢].

لقد عرف العرب الترجمة والنقل كما عرفتها سائر الشعوب، وهي لا شك مظهر من مظاهر النضج العلمي والثقافي الذي أفرزته حقبة من زمن الدولة العربية الإسلامية التي ازدهرت فيها حركة التأليف والكتابة في شتى فنون العلم والمعرفة الإنسانية.

وبحكم الانفتاح العظيم الذي شهدته الدولة العربية وعوامل التفاعل الحضاري بين الشعوب، صارت الحاجة للترجمة والتعريب من أساسيات تنشيط وتفعيل الحياة الثقافية والعلمية للوصول الى الأغناء المعرفي والإطلاع على ثقافات وتجارب الآخرين والإفادة منها في بلورة النتاج الإبداعي العربي.

من هنا كان اختياري لهذا الموضوع لأهميته، للوقوف على واحدة من أهم انجازات العرب الثقافية التي قدمت للحضارة الإنسانية كنوزاً من نفائس الكتب العلمية والثقافية والفكرية.

تتلخص خطة البحث في مقدمة وفصلين وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، ففي الفصل الأول تحدثنا عن مفهوم الترجمة والنقل في اللغة والاصطلاح وعن دوافع حركة الترجمة والنقل والإرهاصات الأولى لحركة الترجمة والنقل وأدوار حركة الترجمة والنقل وأبرز المترجمين الذين أسهموا بشكل كبير في ترجمة ونقل الكثير من الكتب في شتى صنوف العلم والمعرفة.

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه الحديث عن مظاهر حركة الترجمة والنقل في العلوم النقلية لاسيما علم القراءات وعلم الحديث وعلم الفقه وعلم التفسير وعلاقة علم الكلام بحركة الترجمة والنقل وتطرقت فيه أيضاً الى دراسة العلوم اللغوية والأدبية، ومدى أثر هذه الحركة على اللغة والنحو والشعر والنثر.

وأنهيت البحث بخاتمة وقائمة لأهم المصادر والمراجع.

**الفصل الأول**

**أولاً : مفهوم الترجمة والنقل – لغة واصطلاحاً.**

أن الترجمة كلمة عربية أصلية، فقد جاء في كتاب لسان العرب، التُرجمان والتراجمان: المفسر. اللسان والترجمان بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله من لغة والجمع والتراجم[٣].

وجاء في معجم متن اللغة، ترجم كلامه : بينه وأوضحه، وترجم الكتاب وترجم عنه : فُسر بلسان آخر، والترجُمان والتَرجمان : الناقل الكلام عنه من لغة لأخرى، والمفسر للسان[٤].

وجاء في تاج العروس، الترجمان : وفيه ثلاث لغات، الأولى بضم الأول والثالث، والثانية بفتح الأول والثالث، والثالثة بفتح الأول وضم الثالث، وهذه هي المشهورة على الألسن: المفسر للسان وقد ترجمة وترجم عنه : إذا فسر كلامه بلسان آخر، وقيل نقلهُ من لغة الى أخرى[٥].

وجاء في المعجم الوسيط، ترجم الكلام: بينه ووضحه وترجم كلام غيره، ونقاه من لغة الى أخرى، وترجم لفلان : ذكر ترجمته، والترجمان : المترجم، والجمع تراجم وتراجمة[٦].

وفي حديث البخاري، عن أبي سفيان أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجاراً بالشام، فدعاهم الى مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه[٧]، أي الذي يترجم الكلام ويفسره وينقله من لغة الى أخرى.

أما عن معاني كلمة نقل، فجاء في لسان العرب، نقل: تحويل الشيء من موضع آخر، والتنقل التحول[٨].

وجاء في معجم متن اللغة، نقله – نقلاً : حوله من مكان إلى مكان، وتنقل من موضوع الى آخر[٩].

أما بالنسبة لمفهوم الترجمة والنقل اصطلاحاً، إذ أتفق المنظرون والكتاب المترجمون على أن الترجمة هي " النقل من لغة الى أخرى "[١٠].

إن الترجمة هي نقل العلوم والمعارف من لغة الى أخرى سواء كان النقل بطرق مباشرة عن طريق لغة وسيطة أم بطرق غير مباشرة ، وقد استعملت كلمة النقل في كتب القدامى على سبيل التبادل أو التعارف أو الترادف مع كلمة الترجمة[١١].

إن النقل من لغة الى أخرى هو في الحقيقة نقل نص لغة أخرى إذ يوجد أثناء الترجمة نصان، نص الأصل ونص الترجمة[١٢].

وفي كتاب الحيوان يتحدث الجاحظ عن الترجمة والنقل حيث يذكر " وقد نقلت كتب الهند وتُرجمت، وحُولت آداب الفرس، فبعضها أزداد حسناً وبعضها ما انتقص شيئاً "[١٣].

ويقول في موضع آخر " وقد نقلت هذه الكتب من أمة الى أمة، ومن قرن الى قرن، ومن لسان الى لسان حتى انتهت إلينا ... فقد صح أن الكتب أبلغ في تقييد المآثر "[١٤].

ويمكن أن نُعرف الترجمة بأنها :" عملية تحويل إنتاج كلامي من إحدى اللغات، الى إنتاج في لغة أخرى، مع المحافظة على الجانب "[١٥].

**ثانياً : دوافع حركة الترجمة والنقل**

هناك عدة أسباب ودوافع جعلت العرب في العصر العباسي الأولى يقدمون على حركة الترجمة ونقل تراث وعلوم الأمم الأخرى، ونذكر من ضمن هذه الدوافع ما يلي :

١- السير بتعاليم القرآن والحديث الشريف على الطلب والمعرفة، كان القوة الدافعة وراء ذلك، كما جاء في قوله تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾[١٦]. وقوله :﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[١٧] فجعل الطلب والمعرفة فرضاً شاملاً في جميع أنحاء الأرض.

٢- اختلاط سائر الأمم بالعرب، وقد أدى ذلك الى التزاوج والتناسل فولد دم جديد فيه خصائص العربي والأعجمي[١٨].

٣- الحاجة الماسة الى معرفة علوم ومعارف الأقدمين فالعهد الأموي كان عهداً بدوياً في الجملة، فلما جاء العصر العباسي وأمعن المسلمون في الحضارة وسادت العناصر غير العربية، رأوا أن حياة الحضارة لابد أن تستند الى علم في كل أنواع العلوم[١٩].

٤- رغبة بعض الخلفاء العباسيين في معرفة اللغات الأجنبية كترجمة كتب الطب والتنجيم وذلك لحاجتهم الماسة الى هذين العلمين فالخليفة المنصور (١٥٨هـ/ ٧٧٥م) احتاج الى الطب لمرضه، بالإضافة الى اعتقاده بأمور التنجيم وعلاقة النجوم بحياة الإنسان ومصيره[٢٠].

٥ – إقبال أهل الذمة، على الدخول في الدين الإسلامي وضرورة تعلم اللغة العربية عندهم لاتقان وفهم القرآن الكريم والفرائض الدينية والأحاديث النبوية[٢١].

٦ – حاجتهم الى العلوم تسهل عليهم القيام بفروضهم الدينية التي تحتاج الى حساب وتقويم وتوقيت وتساعدهم على تنظيم شؤونهم المالية وضبط حساباتهم بعد التوسع في الفتوح[٢٢].

٧ – حاجتهم الى أساس نظري للدين يقوم عليه وحاجة علماء الكلام الى النظريات اليونانية لكي تسهل عليهم الدفاع عن الدين أمام المخالفين والمفكرين الذين هم أعرف منهم في الحضارة واصطناع وسائلهم في الرد على الخصوم، وهذا لا يتأتى إلا بالاطلاع على العلوم العقلية التي لا عهد لهم بها[٢٣].

٨- زيادة الرخاء وتوفر الأموال عندئذ شعر الخلفاء العباسيين بضرورة تقدم العمران وتوسيعه، فبنو الجسور والسدود وغير ذلك مما جعلهم يحتاجون الى علم الهندسة، فأمر الخلفاء بترجمة كتبها عن اليونانية وشجعوا علماؤها وأغدقوا عليهم الأموال[٢٤].

٩- إمكانية الرد على الحركات العنصرية حيث تعرض العرب إبان هذا العصر الى حملة شعراء قادها الشعوبيون[٢٥] ضد العرب، وكانت تهدف الى الحط من مكانة العرب والنيل من إمكانياتهم العلمية والحضارية، وكذلك طمس دورهم الحضاري عبر التاريخ، وقد حصل هذا بشكل خاص أيام الخليفتين المنصور والرشيد[٢٦].

**ثالثاً : الإرهاصات الأولى لحركة الترجمة والنقل**

مما لا شك فيه أن لكل حركة فكرية كانت أم ثقفية نواةً ونبعاً تستوثق منها مصادرها لإثراء الحضارة العربية الإسلامية وفي شتى مجالات الحياة، مما يعني أن حركة الترجمة والنقل كغيرها لها بواكيرها حتى ارتقت ووصلت الى ما هي عليه.

فإذا ما بحثنا في أصولها فإنها تبدأ بالإرهاصات الأولى ثم بداية الزخم الفعلي، فلهذه الحركة جذوراً برزت قبل الإسلام، لكن الذي يهمنا هو نشأة الترجمة بعد الإسلام.

هنالك ثمة محاولات لاشك أكثر تبكيراً للولوج الى عالم الترجمة ولاسيما في بداية الدولة العباسية، بحيث ظهرت طلائع الترجمة في هذه الحقبة التاريخية على يد زيد بن ثابت الأنصاري[٢٧] والذي كان يترجم للنبي بالفارسية في حضرته وبتكليف منه، ولقد ورد في المصادر أن زيداً كان يكتب الى الملوك ويجيد تعلم ذلك في المدينة من أهل هذه الألسن[٢٨].

إلا أن هذه المحاولات في واقع الأمر لا تعد إرهاصاً حقيقياً إذ لم تسفر فيما بعد عن زخم في حركة الترجمة أو على الأقل امتداداً لها، ولكن المحاولات التي تعنينا هنا تلك التي ظهرت مع بداية الدولة الأموية، إذ أن بداية حركة الترجمة والنقل الى العربية قد ظهرت في العصر الأموي ولاسيما في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي، حيث كان لتدوين القرآن الكريم في المصاحف، وتوزع للمسلمين في الأمصار أثر الفتح العربي الإسلامي قد قلل من اعتماد الناس على الذاكرة وازداد اعتمادهم على الكلمة المكتوبة، لاسيما بعد احتكاكهم بالأمم الأخرى الأمر الذي دعا الخلفاء الأمويين بأن يأمروا بالتدوين والنقل والتأليف[٢٩].

بدأ العصر الأموي في أول الطريق الاعتماد على المصنفات وجمعها في خزائن، إذ وجد فيه مؤلفون ووجدت فيه كتب ومكتبات كما وجد فيه معربون ونقله، غير أن جهود المؤلفين والكتاب كانت منصبه على الحديث النبوي الشريف بشكل خاص وذلك لئلا يختلط بكتاب الله تعالى، وللحاجة العملية إليه باعتباره الأصل الثاني للتشريع الإسلامي وكان الكتاب يكتبون في زمن الأمويين على القراطيس المصنوعة بمصر من لب البردي، فكان لأختراع الورق عاملاً حاسماً في نشر المعرفة وغزارة المؤلفات وظهور الحاجة للترجمة والتعريب[٣٠].

ويعتبر خالد بن يزيد بن معاوية[٣١] (ت٨٥هـ/٧٠٤م)، رائدٌ هذه الحركة وأشهر من أهتم بها في مطلع عهد الدولة العربية فهو كما تقول زيغريد هونكه : " أول خليفة في سلسلة عظيمة من دعاة الحركة العلمية بدعوة المتعلمين من الأغريق والعرب من الأسكندرية، وعهد إليهم بترجمة بعض المؤلفات اليونانية والقبطية الى اللغة العربية، مصراً بذلك أن يتعامل مع الثقافات المختلفة بلغته هو "[٣٢].

وعند إبن النديم هو: " أول من ترجم كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء"[٣٣]. أما إبن صاعد الأندلسي فيقول عنه : " إنه كان بصيراً بعلمي الطب والكيمياء، وأن له في الكيمياء رسائل وأشعار بارعة تدل على معرفة وبراعة" [٣٤].

ومن الذين اهتموا بترجمة الكتب في العصر الأموي، الخليفة مروان بن الحكم (ت٦٥هـ/٦٨٥م)، حيث ترجم له الطبيب البصري ما سروجيه كتاب [أهون القس] من السريانية الى العربية، كما ترجم للخليفة عمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ/٧٢٠م) كتاب[ قوى الأطعمة منافعها ومضارها ] وكتاب[ قوى العقاقير منافعها ومضارها] [٣٥].

وما من شك أن عملية نقل الدواوين التي أمر بها الخليفة عبد الملك بن مروان (ت٨٦هـ/٧٠٥م)، تصب بدورها في حركة أغناء عملية التعريب والترجمة التي برزت في ذلك العصر، فقد أنشأ الخليفة الأموي دائرة خاصة لتعريب الدواوين بكل قوة وكانت حتى تاريخه بالفارسية والرومية والقبطية والحبشية، وقد استتبع ذلك بتعريب العملة وتعريب القراطيس[٣٦].

لقد كان لمدارس الترجمة والتعريب في العصر الأموي دوراً مهماً في بناء الحياة العلمية والتي كانت تواكب بناء الحياة الحضرية زمن بناء الدولة العربية الإسلامية وتوسيع أفقها الثقافي والحضاري، مما ترك آثاره على مستقبل العرب.

لذا لم يمض على زوال هذه الدولة فترة طويلة حتى كانت بين أيدي العرب ترجمات للعديد من الكتب ولاسيما الطبية والفلسفية، ومنها ترجمات عن أكثر ما كتب أرسطو وتعليقات لمعظم الذين اشتهدوا من زعماء الأفلاطونية الجديدة وبعض كتب أفلاطون والجزء الأكبر من كتب جالينوس وبعض الأجزاء الأخرى المنقولة عن كتب الأطباء أو الذين علقوا عليها، وطائفة من كتب حكماء اليونان، وكتاب الهند وفارس وأهل الصين[٣٧].

ومع ظهور الدولة العباسية (١٣٢هـ/٧٤٩م)، وانتقال الخلافة من دمشق الى بغداد، أخذت البذور الأولى للترجمة التي غرست في العصر الأموي، بالظهور والإيذاع والنضج في العصر العباسي الأول.

وإذا نظرنا في تاريخ الترجمة عند العرب في هذا العصر نراه ينقسم الى عهدين هما :

**١- العهد الأول :**

ويبدأ بقيام دولة بني العباس الى قيام دولة الخليفة المأمون (١٣٢هـ -٧٤٩م/١٩٨ – ٨١٣م)، وقد ترجم في هذا العهد الكثير من الكتب، نقلها كتاب ومترجمون نالوا الحضوة الكبرى عند خلفاء بني العباس، وكان كل منهم يشتغل مستقلاً بنفسه.

**٢- العهد الثاني :**

ويبدأ بقيام دولة الخليفة المأمون والذين أعقبوا على كرسي الخلافة من العباسيين، وبه ظهرت فئة صالحة من المشتغلين بالعلم والفلسفة والترجمة، كان همهم أن يصيغوا الكتب التي ينقلونها لأكوسطاء وحسب، وإنما كمفكرين، بحيث يمكن من خلال ذلك أن يقف طلاب العلم من العرب على أسرار العلم والحكمة[٣٨].

وبهما تسارعت حركة النقل والترجمة في بغداد بوتيرة عجيبة لاسيما من اللغات الأجنبية، اليونانية والفارسية والهندية والقبطية والسريانية، إذ أولتها الدولة عناية عظيمة حتى أن بعض الخلفاء العباسيين اهتموا بالموضوع بأنفسهم، وبلغ ذلك ذروته في أيام الخليفة المأمون.

كما نشطت حركة التدوين والتأليف نشاطاً ملحوظاً، وحفل العالم العربي الإسلامي بالعلماء والباحثين والمؤلفين في شتى المواضيع والعلوم[٣٩]. وكما ذكرنا سابقاً فقد ساهم اختراع الورق في أزدياد حركة النسخ والتأليف والنقل الذي يعد من أعظم النعم التي أسداها المسلمون لكافة الأمم والشعوب.

وإزاء ذلك كثرت المكتبات بشكل هائل وظهر الوراقون بكثافة في المدن والعواصم العربية الإسلامية، وانتشرت حوانيت الوراقين وازدهرت تجارة الكتب بسبب وجود طبقة من الكتاب الذين اشتغلوا بالتأليف والنقل والترجمة[٤٠].

وفي عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (١٣٦هـ/١٥٨هـ)، نهضت عملية نقل التراث الأجنبي، وعمل على الاهتمام بالعلم اليوناني وخاصة الطب، وقد استدعى من جند يسابور[٤١] الطبيب جورجيوس بن جبرائيل الذي كانت له خبرة بصناعة الطب وقد قام بمعالجة المنصور وساهم بشفائه من مرضه واختص طبيباً له، ونقل المنصور كتباً كثيرة من كتب اليونان الى اللغة العربية[٤٢].

ويذكر صاحب كتاب النبذة في التاريخ عن الدولة العباسية : " أنها كانت دولة مباركة، نشأ فيها العلماء والفقهاء وتدرج بمكانها نقلة حديث الرسول والقراء وظهر برغبات أصحابها الأدب والأدباء "[٤٣].

وفي العصر الذهبي زمن الخليفة الرشيد (١٧٠هـ/١٩٣م) وأبنه الخليفة المأمون (١٩٨هـ/٢١٨م)، أصبح النقل عملاً رسمياً تتولاه الدولة وتنفق عليه من خزينتها الدولة وتحشد له أعظم النقلة والعلماء والمفكرين وتؤسس له المؤسسات العلمية، وكانت دار الخلافة ترسل البعثات في طلب الكتب العلمية والفلسفية والطبية ويرسل الملوك من الحكام

من أجلهم، فقد ذكر أنه وصل الى أسماع الخليفة المأمون أن هناك مجموعة كبيرة من الكتب القديمة التي تختص في العلوم القديمة في بلاد الروم، وأنها كانت مخزونة في سرايب مقفلة لم ترى النور ويحرم مطالعتها، فنظم وفداً علمياً وبعثه الى أمبراطور الروم لاقناعه بجلب هذه الكتب القديمة[٤٤].

ويتحدث المسعودي عن هذا العصر بأنه كان خصيباً في الترجمة والإنتاج الأدبي، حيث نقلت فيه عدة مقالات عن أرسطو، وكتاب المجسطي لبطليموس في الفلك، وكتاب أقليس في الهندسة، ومواد أدبية وعلمية أخرى من الفكر اليوناني[٤٥].

وفي سنة (١٥٦هـ/٧٧٣م)، وفد رجل هندي يحمل مقالة في الفلك وأخرى في علم الرياضيات، أما الاولى فكانت مقالة سرهانتا التي عرفها العرب من بعد بإسم كتاب [السند والهند] ونقلت الى العربية، فكان نقلها بداية عصر جديد في دراسة هذا العلم عند العرب[٤٦].

ويعلق على ذلك المستشرق الإيطالي نيلينو قائلاً : " وما اقتصر الخليفة المنصور على مجرد أحكام النجوم، وما يتعلق بها ضرورياً، بل منذ تأسيس بغداد، بقليل بادر الى إحياء علم الهيئة المحض مستسقياً من موارد الهند "[٤٧].

وهذا يؤكد أن المترجمين العرب لم يكونوا وسطاء بيت الفكرين اليوناني والعربي وحسب، وإنما كانوا أيضاً مفكرين وعلماء اشتغلوا في المواد العلمية وأسهموا فيها إسهامات عظيمة.

ولا شك أن هذا التوسع العلمي أدى بالخلفاء الى التفكير بإنشاء بيت أو دار ليضم هذا النتاج الفكري، حتى يوفروا الثقافة لكل فرد فكان أن ظهر بيت الحكمة أو دار الحكمة أو خزانة الحكمة.

وقد توسع بيت الحكمة وازداد شأنه أيام المأمون (١٩٨هـ/٢١٨هـ)، الذي كان شغوفاً بعلوم الحكمة حتى لُقب حكيم بني العباس، فأرسل في طلب الكتب من مختلف الأقطار، وأجتمع إليه عدد كبير من المترجمين من اللغات المختلفة، اليونانية والسريانية والفارسية والقبطية والهندية وغيرها، وتبع هذا التوسع عدد كبير من المترجمين[٤٨].

وقد قدر المؤلفون الحج الكبير للصفقة العلمية التي جلبها الوفد الذي أرسله الى بلاد الروم بما يحمله ألف حمل أو ربما الأصح مائة جمل، حيث نجح هذا الوفد بحمل هذه المؤلفات التي كانت مخزونة في دياجير الظلمة والجهل الى بغداد، مركز النور والثقافة، وحال وصولها شمر علماء بيت الحكمة ومترجموه عن سواعدهم وحرصوا على ضمها الى خزانة بيت الحكمة الضخمة ومن ثم عملوا على نقلها وترجمتها من اللغة اللاتينية أو السريانية الى

العربية والشروع في تركيب أفكارها ونظرياتها وتمثيلها بهدف الوصول الى نظريات عربية أصيلة[٤٩].

وقد وصف العلامة كارل بروكلمان في معرض أشارته بالمأمون، بيت الحكمة قائلاً : " أنه جمع من مكتبة بلاطه الموسومة بيت الحكمة كنوز العلم الإسلامية الى جانب كنوز العلم الأجنبية"[٥٠].

كما وصفت هونكة بيت الحكمة بأنه : " أعظم المعاهد التي نشأت بعد المتحف الأسكندري الذي ظهر في القرن الثالث قبل الميلاد "[٥١].

ويذكر أن ترجمة العلوم الأجنبية الى اللغة العربية قد نظم لأول مرة بصورة صحيحة من قبل الخليفة المأمون، كما قرر أن القرن الرابع الهجري، (العاشر الميلادي) ، قد شهد عملية نشر مؤلفات أصيلة من قبل العلماء المسلمين في المواضيع التي كانت ضمن مجال العلوم الأجنبية[٥٢].

لذا عُدَّ بيت الحكمة العباسي مدرسة للترجمة استمرت خلال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ومعظم القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) حتى تمت فيه ترجمة كل ما هو متوفر وذو فائدة للعرب من الأغريقية، وفي البدء كانت الترجمة من الإغريقية للسريانية ثم بمرور الزمن أصبحت التراجم تنجز من الإغريقية الى العربية[٥٣].

وسواء أكان المؤسس لبيت الحكمة الخليفة المنصور، أم هارون الرشيد أم الخليفة المأمون، على اختلاف الباحثين في ذلك، فإن بيت الحكمة يعد أهم مركز ثقافي ببغداد، حث على التأليف والترجمة وساعد على نشر الثقافة وازدهارها، وكان له الأثر الكبير في بلوغ العرب أسمى مراتب التقدم والرقي بما قام به من حركة واسعة في الترجمة لنقل تراث اليونان والهند وفارس والسريان وغيرها من الأمم الى اللغة العربية، فضلاً مما قام به العرب أنفسهم من نشاط بارز في البحث والتأليف[٥٤]. وينسب الى القلقشندي قوله :" أن هذه البيت ظلت قائمة حتى دهم الشر بغداد، فاندثر مع ما اندثر "[٥٥].

وقد بلغ بيت الحكمة في عهد المأمون أبهى صورة وأوج نهضته العلمية بما حظي به من رعاية فائقة وعناية تامة من المأمون امتدت الى نشاطاته العلمية المتعددة كافة، وقد تجلى ذلك في كثرة المؤلفات والمترجمات التي وقفنا عليها.

**رابعاً : أبرز المترجمين وإسهاماتهم في حركة الترجمة والنقل**

كان للمترجمين الذين أنكبوا على نقل علوم ومعارف الأقدمين أثراً في ازدهار وانتعاش حركة الترجمة والنقل التي أنفضت الى تطور وازدهار العصر العباسي الأول، ولا نبالغ إذا قلنا ما

وصل إليه العرب من تقدم وازدهار في شتى الميادين، فقد كان ورائه جهد هؤلاء المترجمين من جهة، ومن جهة أخرى فقد بالغ الخلفاء في تكريم هؤلاء المترجمين فقربوهم وسامروهم واعتمدوا على آرائهم في المشاكل وأغدقوا عليهم الأموال الطائلة، فالخليفة المأمون (١٩٨هـ/٢١٨هـ)، بذل جهداً في استخدام الترجمة لنقل وترجمة الكتب، وكان ينفق في سبيل ذلك حتى أعطى وزن ما يترجم له ذهباً وكان لشدة عنايته في النقل يضع علامته، على كل كتاب يترجم له[٥٦].

لقد ساهم الكثير من المترجمين الأوائل في إغناء التراث العلمي والثقافي العربي، وكانت لهم بصماتهم الواضحة في احتفاظ خزائن الكتب والمكتبات بنفائس الكتب في شتى صنوف العلم والمعرفة.

وقد حظي بيت الحكمة بمجموعة طيبة من مترجمي العلوم من أجناس مختلفة وأديان متعددة، غايتهم تقديم النصوص المترجمة بصورة صحيحة ومتقنة تليق بمهام بيت الحكمة ومكانته العلمية المرموقة[٥٧].

وإذا أمعنا النظر في أسماء المترجمين وجدنا كل واحد منهم قد ضرب بسهم وافر في أكثر من علم، وألف في أكثر من موضع، فهذا حنين بن إسحاق العبادي كان طبيباً وفيلسوفاً وشاعراً ولغوياً، وهذا يعقوب بن إسحاق الكندي كان فيلسوفاً ورياضياً وفلكياً ولا يختلف ثابت بن قرة الحراني عنهما فقد كان رياضياً وفلكياً وفيلسوفاً ولم يقل عمر بن الفرضان الطبري شأناً عنهم فقد كان حكيماً، وعالماً بالنجوم وفيلسوفاً لامعاً[٥٨].

وفي مؤهلات هؤلاء وقدرتهم على الترجمة يقول صاعد الأندلسي : " إن حذاق الترجمة بالإسلام أربعة : حنين بن إسحاق العبادي، ويعقوب بن إسحاق الكندي، وثابت بن قرة الحراني، وعمر بن الفرضان الطبري "[٥٩].

ويعد أبو زكريا يوحنا بن ماسويه النسطوري المولود في مدينة جنديسابور سنة (١٦١هـ/٧٧٧م)، والذي نشأ في بغداد، من الأطباء البارزين الذين رعوا حركة الترجمة والنقل وأسهموا فيها في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، فترجمت بأسمه الكثير من الكتب وبخاصة الطبية منها[٦٠].

وقد ذُكر أن الخليفة هارون الرشيد، قلده ترجمة الكتب القديمة التي وجدت بأنقرة وبغيرها من بلاد الروم حين فتحها المسلمون فترجم منها كثيراً[٦١].

ويعد أبو زيد حنين بن إسحاق، من أئمة المترجمين في الإسلام، كان تلميذاً ليوحنا بن ماسويه، وبارعاً في اللغتين العربية واليونانية، وقد كان رئيساً لبيت الحكمة في بغداد، يرشد

المترجمين ويصلح ترجمتهم[٦٢]. ولولاه كما يقول أحد الباحثين : لتأخرت معرفة الطب العلمي اليوناني الى العرب سنوات أو قرون[٦٣].

وكانت جهوده واضحة في نقل الكتب الطبية من اللغة اليونانية والهندية الى اللغة العربية، ورث عن أبيه الميل الى دراسة الطب وترجم أغلب كتب الطبيب اليوناني المشهور جالينوس، التي بلغت أكثر من (٩٠) كتاباً منها كتاب [ الحميات ] وكتاب [ في القوى الطبيعية ] وأدى إعجاب المأمون بترجمانه أن أسند إليه رئاسة بيت الحكمة[٦٤].

وكان لحنين حضور متميز في مجالس الخلفاء من خلال محاوراته وأجوبته فكان موضع ثقتهم في التشخيص والعلاج والترجمة أيضاً[٦٥].

أما أبنه إسحاق بن حنين بن إسحاث العبادي (ت٢٩٨هـ/٩١١م) الذي يكنى بأبي يعقوب، فكان طبيباً مشهوراً، بل قالوا عنه: " أوحد عصره في علم الطب" [٦٦]، وتمثل بأبيه في الترجمة وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها، وكان يقوم بتعريب الكتب بعد أن نقل الى بيت الحكمة، لكنه ترجم من كتب الفلسفة أكثر من كتب الطب، وخدم الخلفاء الذين خدمهم أبوه ثم أنقطع الى القاسم بن عبيد الله وزير الخليفة المعتضد بالله[٦٧].

كما كان لأسحاق بن حنين تلاميذ دربهم على ترجمة الكتب من اليونانية والهندية الى العربية، وتركوا خلفهم لمسات واضحة في تطوير المعارف العلمية منهم عيسى بن علي الذي ألف كتاب [ المنافع ] وخبيش بن الحسن بن الأعسم، إبن أخت حنين بن إسحاق، الذي ترجم كتب من السريانية الى العربية، ويوحنا بن بطريق الذي كان فاضلاً وله نقل من اليونانية، وكان مولى المأمون وأميناً على الترجمة وقد ترجم كتب الفلسفة أكثر من الطب[٦٨].

ويعد أبو الحسن ثابت بن قرة بن مروان المولود بحران سنة (٢١١هـ/٨٢٦)، من ألمع علماء القرن الثالث الهجري/التاسعة الميلادي[٦٩]، فكتب في الطب والرياضيات والهندسة والفلك والفلسفة.

وأيضاً إبن المقفع إسمه بالفارسية روزبة، وهو فارسي الأصل، وكان في غاية الفصاحة والبلاغة، كاتباً وشاعراً وفصيحاً وكان أحد النقلة من الفارسية الى العربية، وكان مضطلعاً باللغتين، وقد نقل عدة كتب من الفارسية، منها كتاب [ كليلة ودمنة ] وكتاب [ مزدك ] وغيرها[٧٠].

وهؤلاء هم أشهر نقلة العلم من الثقافات الأجنبية الى العربية لأنه كان هنالك العديد من المترجمين الذين بدعوا في نقل وترجمة علوم وأفكار الأمم الى العربية، وقد أكتفينا بما تقدم للاختصار.

**الفصل الثاني**

**مظاهر حركة الترجمة والنقل في العلوم النقلية، أبان العصر العباسي الأول**

إن أهم العلوم النقلية التي انشغل بها العلماء في العصر العباسي الأول، في مراكز العلوم ومعاهده هي العلوم التالية : علم القراءات، وعلم التفسير، وعلم الحديث، وعلم الفقه، وعلم الكلام، لكننا لا نستطيع أن تتحدث عن نشأ، كل علم من العلوم الإسلامية وتطوره وأشهر رجاله وكتبه لأن ذلك يحتاج الى طائلة وتفصيل ولكننا سنورد لمحات مقتضية عن هذه العلوم.

**أولاً : علم القراءات**

يعتبر علم القراءات من العلوم التي اشتغل بها المسلمون ويعد المرحلة الأولى لتفسير القرآن وتتركز النواة التي بدأ بها هذا العلم في القرآن وفي نصوصه نفسها، وبعبارة أخرى في قراءته فهو أذن علم قراءة القرآن، ويقول إبن خلدون[٧١] عن علم القراءات : " هو اختلاف روايات القرآن في قراءته ".

ويرجع السبب في ظهور بعض القراءات الى خاصية الخط العربي إذ أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة يقرأ باشكال مختلفة ومتعددة تبعاً للنطق فوق الحروف أو تحتها[٧٢]، كما أن عدم وجود الحركات النحوية وفقدان الشكل في الخط العربي يمكن أن يجعل للكلمة حالات متعددة من ناحية موقعها من الأعراب، فهذه التكملات للرسم الكتابي، ثم هذه الاختلافات في الحركات والشكل، كل ذلك كان السبب الأول لظهور حركة القراءات فيما أهملت نقطة أو كلمة من القرآن[٧٣].

وقد وجدت على مر الزمن سبع طرق في القرآن، كل طريقة تستند في قراءاتها ألى أحاديث موثوقة بها، وعلمها في قراءة المصحف، وقد أختير سبعة من القراء المشهورين بالثقة وكلهم من أهل العلم ومشهود لهم بالأمانة واعتبرت قراءاتهم هي القراءات السلمية ولكل قراءة من هذه القراءات سند ثابت[٧٤]. وهؤلاء القراء السبعة هم:

١- نافع قارئ المدينة.
٢- إبن كثير قارئ مكة.
٣- عبد الله بن عامر الدمشقي قارئ دمشق.
٤- أبو عمر بن العلاء البصري قارئ العراق.
٥- عاصم بن حبيب من قراء الكوفة.
٦- حمزة بن حبيب من قراء الكوفة.

٧- الكسائي من قراء الكوفة.

ومن أشهر أصحاب القراءات في العصر العباسي الأول[٧٥]، يحيى بن حارث الذماري، حمزة بن حبيب الزيات، أبو عبد الرحمن المقري، خلف بن هشام البزرات، ويعتبر هارون بن موسى البصري اليهودي أول من حاول نقد القراءات المختلفة، وبحث في أوجه النظر التي تقوم عليها، ونقد الأسانيد التي تستند إليها نقداً قوياً[٧٦].

**ثانياً : علم التفسير**

علم التفسير هو من العلوم الدينية التي عني واهتم بها المسلمون بصفة خاصة، ففي حياة الرسول (9) كان المسلمون يستفسرون منه عن معاني القرآن، ثم حفظ صحابته عنه هذا التفسير وعنهم أخذ التابعون، ولما أتسعت الدولة العربية الإسلامية احتاج المسلمون الى الأحكام والقوانيين فكان القرآن مصدر الاستنباط لذا زادت العناية بتفسيره وأصبح القرآن والمفسرون مرجع المسلمين في استخراج تلك الأحكام وكانوا يتناقلون التفسير شفهيا حتى أواخر القرن الأول الهجري، (السابع الميلادي)[٧٧]، ولما كان الحديث يشغل كل عناية المسلمين في صدر الإسلام اعتبر التفسير جزءاً من الحديث أو فرعاً من فروعه، حتى أن التفسير في ذلك العهد كان تفسيراً لآيات مبعثرة غير مرتبة حسب ترتيب السور والآيات[٧٨]. أما الطريقة المنظمة في تفسير القرآن فإنها لم تحدث إلا في العصر العباسي[٧٩].

ولقد أتجه المفسرون في تفسير القرآن الى اتجاهين : يعرف أولها بأسم التفسير بالمآثور ، وهو ماء أثر عن الرسول(9) وكبار الصحابة، ويعرف ثانيها بأسم التفسير بالرأي وهو ما كان يعتمد على العقل أكثر من اعتماده على النقل[٨٠].

على أن النوع الأول من التفسير بالمأثور، قد ظهر بعد نزول القرآن الكريم بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا يفهمونه ويعلمون بمفرداته وتراكيبه فكان ينزل جملاً وآيات، وكان الرسول يوضح لأصحابه سبب نزول الآيات ومعانيها، وكان ذلك ينقل عن الصحابة وتداول ذلك التابعون من بعدهم، ونقل عنهم ولم يزل متناقلاً وهذا هو التفسير بالمآثور[٨١].

ومن أهم المفسرين في العصر العباسي الأول، والذين اعتمدوا عدة طرق في التفسير منها التفسير بالمأثور وكانت لهم مصنفات فيه، ونذكر منهم : سفيان بن عينه، ووكيع بن الجراح، ومقاتل بن سليمان وغيرهم[٨٢]. على أن هذه التفاسير قد ضاعت وفقدت، وأول تفسير وصل إلينا، كان تفسير إبن جرير الطبري في تفسيره المشهور [ جامع البيان ] والذي يقع في ثلاثين مجلداً، وهو يأخذ بالمأثور عن الرسول الكريم (9) والصحابة التابعين، ويحرص في ذلك على

الأخذ بالرواية الصحيحة، إلا أن الطبري لم يوافق المفسرين بالرأي ولم ينغمس في اتجاهاتهم الفكرية(٨٣).

أما النوع الثاني وهو التفسير بالرأي والمقصود فيه، هو تحكيم العقل والاجتهاد في التوصل الى المعنى السليم، ورفض الخرافات والتصورات المخالفة لطبيعة الأشياء(٨٤).

وقد ساعد على ظهور هذا النوع من التفسير، أن الإسلام أحترم عقل الإنسان ونادى بتعقل الإيمان، بحيث يُحكم المسلم فكره في كل ما يراه أمامه من ظواهر طبيعية وغيرها ليقف على قدرة الله عزوجل.

وممن غالى في تحكيم العقل في تفسير القرآن في العصر العباسي الأول جماعة من المعتزلة، لم يتقيدوا بالتفسير بالمأثور، وإنما كانوا يعتمدون في دعم آرائهم على العقل وقد بذلوا جهداً عظيماً لدحض آراء معارضيهم بتفسير الآيات القرآنية، تفسيراً يتفق مع مبادئهم العقلية، ومن أشهر تفاسير المعتزلة تفسير أبي بكر الأصم(٨٥).

**ثالثاً : علم الحديث**

يأتي الحديث من حيث الأهمية بعد القرآن الكريم كمصدر من مصادر التشريع الإسلامي، والحديث هو ما أثر عن رسول الله (ص) من قول أو فعل أو حكم أصدره في موضوع عرض عليه ولاشك أن الحديث له أهمية في حياة المسلمين لأنه يمثل تراث نبيهم عليه الصلا والسلام والذي عليهم أن يقتدوا به في حياتهم الخاصة والعامة، ويمتثلوا لأوامره ونواهيه، وخاصةً أن كثير من الأحكام وبعض أركان الدين جاءت مجملة في القرآن الكريم، ففصلها الرسول بالقول والعمل للمسلمين وحسب أهمية الحديث كقول الله عز وجل ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(٨٦).

وعلم الحديث أسبق العلوم الإسلامية تدويناً بعد القرآن الكريم إلا أنه لم يدون ولم يسجل في حياة الرسول (ص) مثلما دون القرآن ويقال أن الرسول نهى عن تدوين الحديث في حياته حتى لا يختلط بالقرآن(٨٧).

ومنه فقد نهى الرسول الكريم (ص) عن تدوين الحديث، في الوقت الذي كان فيه الوحي المنزل على قلبه مما أدى – عند وفاة الرسول الكريم – الى وجود كتاب مدون من القرآن الكريم وأحاديث غير مدونة، أثرت عن الرسول وكانت تروي شفاهاً وحفظت في صدور المسلمين، وكان عليهم أن يعملوا بالحديث والقرآن معاً لأن الحديث جاء مفصلاً ومتمماً للقرآن كما سبق وأن أشرنا .

وفي منتصف القرن الثاني للهجري، (الثامن الميلادي)، بدأ فعلاً الجمع في الحديث وكان مختلطاً بالفقه، والقصد الأول من جمعة استخلاص الأحكام الشرعية لذلك كان أكثر المحدثين من هذا العصر أصحاب مذاهب فقهية، أوممن يخدمون مذهباً بعينه[٨٨]، ومن أشهر محدثي هذه الفترة الذين خدموا الشريعة الإسلامية عن طريق الحديث، واعتمدوا في بناء مذاهبة على ما جمعوه منه[٨٩] وهم : الربيع بن أبي صبيح، وسعيد بن أبي عروبة، وحماد بن سليمة، وسفبان الثوري.

وفي القرن الثالث الهجري ،( التاسع الميلادي)، نشطت حركة الجمع والنقد، وتمييز الصحيح من الضعيف وظهور طائفة من أئمة الحديث الذين ظهروا في هذا العصر فكان بذلك خير العصور، وفيه ألفت أهم كتب الحديث ومن أشهر محدثيه : الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القيشري، ثم ظهر بعد ذلك أبو داود السجستاني صاحب السنن وأبو عيسى محمد الترمذي صاحب الجامع وإبن ماجه وكلهم ممن ألف كتاباً في السنن نُسب إليه، ولا تزال كتبهم باقية حتى الآن ولكن أشهرها جميعاً صحيحا البخاري ومسلم[٩٠].

ولعلماء الحديث نصنيف خاص لأحاديث رسول الله(ص) حيث قسموها الى أحاديث صحيحة وأحاديث حسنة وأحاديث ضعيفة ولهم في تدوين الأحاديث الصحيحة مناهج مختلفة[٩١] وهي :

- التدوين على الأبواب : فبعد أن يجمع المحدث السنة وينقدها يقوم بترتيبها على أبواب تشبه أبواب الفقه ويدونها على ذلك فمن أراد أحاديث العبادات فعليه بالرجوع الى أبوابها، وكذلك المعادلات والسير والعقائد ومثالها صحيح مسلم.
- التدوين علي الراوي : وتسمى كتب المسانيد، وفيها يجمع المحدث السنة وينقدها ويرتبها على أسماء الصحابة الذين روى عنهم الحديث وأشهر المسانيد مسند أحمد بن حنبل.
- التدوين على أحرف المعجم : وهذا النوع من التدوين يمثل مرحلة من مراحل التطور في منهج التدوين، ويكفي أن تعرف لفظاً واحداً من ألفاظ الحديث وتبحث عنه في المعجم فتجد في مادته كل الأحاديث التي ورد فيها اللفظ ومرجعها في كتب الحديث.

**رابعاً : علم الفقه**

التشريع يعني سن القوانيين، والشريعة تعني ما شرعه الله لعباده من العقائد والأحكام، قال تعالى:﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾[٩٢].

والفقه يعني العلم بأحكام الشريعة قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ ﴾[٩٣]. ومنه فالفقه علم تعرف به أحكام الشريعة الإسلامية في العبادات وغيرها من مباحث الإسلام.

فالفقه له أهمية فائقة في تنظيم كلام الأمة وتحديد العلاقات بين أبنائها وتقنين المعاملات الاقتصادية والاجتماعية وبيان العقوبات التي توقع على المخالفين والخارجين على أحكام الدين.

نشأ الفقه عن دراسة القرآن والحديث، فالمصدر الأول للتشريع في الإسلام هو القرآن الكريم الذي نزل منجماً على بضع وعشرين سنة، جزء منه في مكة والجزء الآخر في المدينة، والآيات المدنية تتمتع بأهمية خاصة في مجال التشريع ذلك أن الآيات المكية تكاد تقتصر على بيان أصول الدين والدعوة الى التمسك بمكارم الأخلاق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما يرتبط بهذا وذاك من ثواب وعقاب، أما الآيات المدنية فتعالج كثيراً من جوانب المعاملات الخاصة والعامة وما يرتبط بها من أحكام، كالزواج والطلاق والبيع والشراء فضلاً عن القتل والسرقة والزنا[٩٤].

وهكذا فإن القرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدران الأساسيان للتشريع الإسلامي، مما جعل من ذلك التشريع قانوناً مستمداً من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وبالتالي فقد وجب على المسلم الامتثال لإحكام الشريعة والتقيد بحدودها.

وبقيام الدولة العباسية اشتدت الحاجة الى الفقه لأنه ينظم المعاملات ويضع التشريعات التي تنظم حياة الأفراد وعلاقتهم ببعضهم من ناحية وعلاقتهم بالدولة من ناحية أخرى فضلاً على أنه يوضح التعاليم التي يجب أن يتبعها الناس في شؤون دينهم[٩٥].

وكان من أثر تشجيع الخلفاء العباسيين للفقه والفقهاء واعتمادهم عليهم في أمور الفقه، أن وضع الفقهاء قواعد الفقه بدقة وعناية في الحياة العملية، واختلف الفقهاء في آرائهم الفقهية. واستنباط الأحكام ومن هنا نشأت المذاهب الفقهية وأخذ بعض الفقهاء بالرأي وأخذ آخرون بالمأثور فالجماعة الأولى أخذوا بالمعقول بعد القرآن والجماعة الثانية أخذوا بالمنقول بعد القرآن والحديث دون غيرهما[٩٦].

ومن ثم ظهرت في ميدان الفقه مدرستان، مدرسة أهل الحديث في المدينة وعلى رأسها الإمام مالك الذي كان يأخذ بمبدأ التوسع في النقل عن السنة، ومدرسة أهل الرأي في العراق وعلى رأسها الإمام أبو حنيفة النعمان الذي يدين بالرأي[٩٧]. وتوسط آخرون بين المذهبين الكبيرين ويعتبر الشافعي وأحمد بن حنبل في مقدمة الجامعين بين مدرستي النقل والعقل[٩٨].

ومهما يكن من أمر فإن هؤلاء الأربعة هم أشهر أصحاب المذاهب في السنة في العصر العباسي ولم يمنع أن تكون هناك مذاهب شرعية أخرى ولكنها اندثرت وماتت بموت أصحابها منها، مذهب سفيان الثوري بالبصرة ومذهب الإمام أبي جعفر الطبري ببغداد[٩٩].

**خامساً : علم الكلام**

عرُف إبن خلدون[١٠٠]، علم الكلام بقوله " هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة، وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد ".

ويعد علم الكلام من العلوم التي اشتغل بها العباسيون بصورة فريدة، وأن أي علم لم يزدهر في هذا العصر كعلم الكلام والذي نشأ أول ما نشأ للدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المنحرفين في العقيدة والعبادة عن مذاهب السلف، ومحاولة إقناع المسلمين الداخلين في الإسلام حديثاً من غير العرب والرد على استفساراتهم عما يجهلونه في أمور العقيدة، وقد شملت مباحث هذا العلم جميع مسائل العقيدة وأصولها[١٠١].

ولاشك أن علم الكلام إنما نشأ من احتكاك علماء المسلمين بالثقافات والفلسفات الأجنبية وبعلماء الأمم المتحضرة الذين درسوا المنطق والفلسفة وأوغلوا في تطبيقها على الدين واندفاعهم الى التعمق في آيات القرآن الكريم من خلال الفلسفة اليونانية الأمر الذي أدى بهم الى تحويل أتجاه القرآن نفسه الى نوع من الثقافة العقلية والبراهين المنطقية، ودرسوا القرآن على النحو الذي يدرسون به الحساب والهندسة والهيئة، فكان ذلك إفراد بالدين وتعقيد للعقيدة الإسلامية السمحة[١٠٢].

فنشأ من ذلك علماء مسلمون استخدموا المنطق والفلسفة والعلوم في الدفاع عن العقائد الإسلامية، وليدحضوا حجج أعدائهم بأسلوب منطقي، الأمر الذي أدى الى ظهور فرق كلامية مختلفة كالمتصوفة والأشاعرة والمعتزلة، وكان من أثر ذلك إن أخذت كل فرقة تدافع عن عقيدتها وتعمل على دحض الأدلة التي وردت في عقائد مخالفيها وكانت المناظرات تعقد بين المتكلمين في قصور الخلفاء وفي المعاهد الدينية كالمساجد وغير الدينية كبيوت الحكمة[١٠٣].

ومن جهة أخرى أعتبر علم الكلام بدعة من أكبر البدع من وجهة نظر رجال الحديث وشددوا في التنظير عليه وعلى رجاله[١٠٤].

ومن أشهر متكلمي العصر العباسي الأول واصل بن عطاء، وأبو الهذيل والنظام وغيرهم[١٠٥].

وأهم فرق المتكلمين في هذا العصر فرقة المعتزلة فرغم كثرة المتكلمين من جميع الملل والفرق والمذاهب، فللمعتزلة الفضل الأول في وضع الأسس الأولى لعلم الكلام، وقد ظهر الاعتزال في

البصرة مع بداية القرن الثاني للهجري (الثامن الميلاد) تقريباً وزعيم هذه الحركة ومؤسسها هو واصل بن عطاء[١٠٦].

وقد أحدثت هذه الحركة دوياً هائلاً منذ ظهورها، وظلت تحظى باهتمام الأوساط العلمية والدينية خاصة بين مؤيد ومعارض، وناصر للمعتزلة ومثير للشغب ضدهم.

هذه بالنسبة للعلوم الإسلامية، في العصر العباسي الأول، وهي العلوم التي شكلت ركناً أساسياً فيما أسماه علماء الإسلام بالعلوم النقلية وتشمل هذه المجموعة من العلوم النقلية ركن آخر من العلوم والتي أهمها العلوم اللغوية والأدبية ويكفينا في هذه اللمحة أن نذكر بعض هذه العلوم، ولعل أهمها نشأة علم اللغة والنحور والأدب.

**علم اللغة والنحو :**

أما عن اللغة فهي ألفاظ ومقاطع معينة ذات مدلولات محدودة يستخدمها أهلها للتفاهم في شؤونهم والتعبير عن ما يريدون[١٠٧].

والمعروف عن اللغة العربية أنها أغنى اللغات السامية وأرقاها ذلك أنها تتصف بكثرة المترادفات فضلاً عن المرونة والقدرة على صياغة المشتقات من ألفاظها، مع سهولة التعبير الدقيق داخل إطار من سموا البلاغة وسحر البيان، وتعتبر اللغة العربية بأنها لغة القرآن الكريم الذي حدد معالمها وضبط قواعدها فكان لها أحتجاجاً وتأييداً بعد أن كانت لهجاتها موزعة في القبائل المختلفة.

وفي العصر العباسي الأول استجوبت معرفة القرآن، وتفهم معانيه معرفة اللغة، وبخاصه من دخلوا الإسلام من الشعوب الغير عربية واستعربوا منها أقبال الفرس وغيرهم على تعلم اللغة العربية[١٠٨].

ولقد اتسعت دائرة اللغة في العصر العباسي الأول بما اقتضاه تمدن الدولة ونقل العلوم عن الفارسية، والهندية واليونانية، من المصطلحات العلمية والألفاظ الإدارية والسياسية والاقتصادية، وكان لدار الحكمة التي أنشأها المأمون الفضل الأكبر في تهذيب الكتب المترجمة وتوحيد الأسماء المعربة ثم رقت الألفاظ لانغماس الأقوام في الحضارة وإخلادهم الى الترف، وإيثار الموالي للكلام السهل والإسلوب البين لأنهم حذقوا اللغة بالدراسة والصنعة لا بالتلقين والطبع[١٠٩].

واقتبست العربية من الفارسية غير الألفاظ الكثير من الأساليب كالتبجيل في الخطاب والاحتشام مع المخاطب وإسناد الشيء الى الحضرة والمجلس وإحداث الألقاب والنعوت للخلفاء والوزراء والكتاب والقواد، والإسهاب في العهود والرسائل، وتأدية المعنى الواحد

بألفاظ كثيرة وحمل مترادف وغير ذلك، وما زالت اللغة تتسع وتنمو باتساع الملك وتقدم العلم وتنوع الحضارة، وتنتشر وتسمو في حمى الدين، وظل الخلافة وسلطان العرب حتى خلافة المتوكل على الله (٢٣٢هـ/٢٤٧هـ) [١١٠].

ويظهر أثر الترجمة على الألفاظ والتراكيب والجمل وامتد الى المعاني والأفكار، فظهر أن هذا التأثير قد تسرب الى اللغة العربية من مفردات وهذه المفردات منها ماهو دخيل على اللغة العربية لعدم وجود مرادف له فيها، فقد تسرب إليها من اليونانية والفارسية والهندية كلمات في المنطق والفلسفة والعلوم والأدوات والعادات والآلات لم تكن موجودة قبل حركة الترجمة، وقد بقيت هذه الكلمات على حالها بعد أن طرأ عليها تغيير مع مراعاة الحدس العربي واللفظي[١١١]، ومنها ما هو مشتق من مفردات عربية أخرى، فالمعلوم أن اللغة كانت قبل الإسلام غنية بالتعبيرات الحسية، فقيرة بالمعاني المجردة إلا ما أتصل منها بالجد والشجاعة والكرم وما الى ذلك، أما بعد حركة الترجمة فقد أنقلب الوضع أو على الأقل اعتدل واستقام فقد أعطت الترجمة الكلمات القديمة معاني لم تكن لها من قبل، وقد ساعد على ذلك عبقرية اللغة العربية وقدرتها العجيبة على الاشتقاق والنحت والتصريف[١١٢].

ولم يكن هذا التدخل في مفردات الألفاظ ومعانيها وحدها، بل تعداها الى التركيب والإعراب، فتفشى اللحن واضطربت التراكيب، وظهرت هذا كله في أساليب بعض الكتاب والمؤلفين، وأساليب الشعراء والمولدين منهم خاصة[١١٣]. ثم بدأت دراسات ضبط الإعراب وتقويم التراكيب والأساليب بنشأة علم النحو، وهو علم تعرف به أحوال الأعراب وأساليب الجمل العربية، فهو أداة لضبط أواخر الكلمة وتقويم التراكيب.

ولاشك أن علم النحو كان أكثر العلوم الحضرية في الإسلام وكان ثمرة اللقاح بين العقلية العربية والعقليات الأخرى وقد كان لليونان ودراسة السريان في قواعد لغتهم أثر كبير في نشأة النحو العربي[١١٤].

إلا أن الرأي الذي يتكرر دوماً عند العلماء العرب، هو أن علم النحو أنبثق من العقلية العربية المحضة، وبغض النظر عن الروابط بين اصطلاحات هذا العلم ومنطق أرسطو وفيما عدا ذلك لا يمكن إثبات وجوه أخرى من التأثير الأجنبي لا من القواعد اللاتينية ولا من الهندية[١١٥]، لذا فإن النحو لم يوضع على أساس أجنبي، فمحوره الذي تدور حوله بحوثه محور عربي خالص، إنما كل ما يمكن أن يقال أنه أفاد من العقلية العلمية الخصبة التي

اكتسبها العرب في العصر العباسي الأول من خلال تمثلهم للثقافة الأجنبية الفلسفية والعلمية.

**النثر:**

كان العصر العباسي الأول عصراً مميزاً في تطور النثر العربي، إذ تحولت إليه الثقافات اليونانية والفارسية والهندية، وكل معارف الشعوب التي أظلتها الدولة العباسية بحيث تدخل جميع ذلك في تركيبه وائتلف مع نسيجه.

لقد كان النثر الفني قبل العصر العباسي الأول يتميز في أسلوبه بالإيجاز والاقتضاب، كما كان في أغراضه لا يكاد يعدو رسائل الخلفاء الى الملوك والقواد ورؤساء الدول لتنفيذ أمر من الأمور العظيمة ونعني بذلك أنه كان محدود الآفاق في أسلوبه وأغراضه، وسبب هذا أن الدولة العربية الإسلامية في ذلك الوقت كانت دولة عربية خالصة لم تتعقد فيها الحياة الحضرية، ولم تكن قد اتصلت بعد بالأمم المتحضرة كالفرس واليونان[١١٦].

فلما تحولت الدولة من بني أمية الى بني العباس الذين قامت دولتهم على أكتاف الفرس، تعقدت أمور الحياة وتشعبت أمورها وأتسع نطاقها الفكري والعقلي، فتبع ذلك تطور في النثر الفني، بحيث أخذ هذا الأخير يتطور تطوراً سريعاً وتنوعت أغراضه واكتسبت الكثير من المرونة واليسر وأتسعت موضوعاته، وأصبح في طاقته التعبير عن مختلف أوجه النشاط الإنساني، ومختلف مظاهر الحضارة الجديدة واكتسب طواعيه يستطيع معها أن يعبر عما يريد دون أن يستقصي عليه معنى من المعاني، كما أعتمد على الموسيقى اعتماداً كبيراً فأصبح بذلك العقل والشعور والآذان[١١٧].

وفي هذا العصر ظهر جماعة ممن أتقنوا اللغات الأجنبية والعربية، وممن نقلوا عن الفرس والروم الكثير من الكتب الأدبية فجاء نقلهم نثراً عربياً بليغاً لا يقل في روعته عن الأصل المنقول عنه ومنهم، عبد الله بن المقفع[١١٨] فارس هذه الحلبة، وإمام الناقلين فقد كان حجة في اللغة العربية والفارسية معاً ومترجماً فريداً لا تلمح في ترجمته أثر العجمية وتكاد لا تفرق بين نقله ووضعه وقد ترجم كتباً أدبية وتاريخية متعددة مثل كتاب [ خداينامة ] وهو كتاب في تاريخ الفرس من أول نشأتهم الى آخر أيامهم وقد سماه [ تاريخ ملوك الفرس ]، وكذلك ترجم إبن المقفع عن الفارسية كتاب [ مزدك ] وكتاب [ التاج ] وكتاب [ الأدب الكبير والأدب الصغير في الأخلاق ] وغيرها[١١٩].

وإبن المقفع مثل رائع على امتزاج الثقافات العربية والفارسية واليونانية والهندية، لقد امتزج في أسلوبه إطناب الفرس وبلاغة العرب وإيجازهم، ومنطق اليونان ونزعتهم العلمية وخيال

الهند واستقراطيتهم في أساليبهم، لذا فإن لإسلوبه مذاق خاص سواء في ما ينشأه أو يترجمه، وهو غالباً يتصرف فيما يترجمه، وأسلوبه يعتمد على السير والوضوح والدقة في التعبير والقوة في الأداء والتوازن التام بين المعاني والألفاظ[١٢٠].

ومن الفنون النثرية التي وجدت في هذا العصر وتأثرت بالثقافة الفارسية، فن التوقيعات، وهي عبارات موجزة بليغة تعود ملوك الفرس ووزرائهم أن يوقعوا بها على ما يقدم إليهم من تظلمات الأفراد في الرعية وشكاويهم، وقد حذا حذوهم خلفاء بني العباس ووزرائهم في هذا الصنيع وكانت تشيع في الناس ويكتبها الكتاب ويحتفضون بها وقد سموا الشكاوي والظلمات بالقصص لما تحكي من قصة الشاكي وتظلماتهم وسموها بالرقاع تشبيهاً لها برقاع الثياب[١٢١]، وميزتها الجمع بين الإيجاز والجمال والقوة، وقد تكون التوقيعات آية من الذكر الحكيم أو مثلاً من الأمثال أو بيت شعر[١٢٢].

**الشعر:**

في العصر الأموي كان الشعر خالصاً في عروبته لأن الدولة آنذاك كانت دولة عربية، خالصة، ولم يكن أحتكاكها بالفرس والروم وغيرهما من الأمم المتحضرة إلا بقدر، وفي حرص شديد وحذر بالغ، والشعر هو مرآة لحياة الشاعر، ونقد الحياة المحيطة به، ومن هنا لم يتعد شعراء ذلك العصر الأغراض الإسلامية الواقعة في دائرة حسهم ولم يخرجوا عن المديح والهجاء، والعزل والرثاء وشعر الحماسة والوصف[١٢٣].

وعندما أطل العصر العباسي الأول فإن حياة الشعر العربي تغيرت تغييراً محسوساً وكان للفرس وحضارتهم القديمة التي نقلوها الى العرب أثر عظيم في نهضة الشعر العباسي وتعدد أغراضه فالحضارة الفارسية في العصر العباسي الأول كانت أشبه بالوقود الذي يذكي قرائح الشعراء[١٢٤].

ولقد تعرض الشعر في العصر العباسي الأول لعوارض أثرت في أسلوبه ومعانيه وأغراضه وأوزانه، فأما التأثير في أسلوبه فبهجرة المعلومات الغريبة، وعذوبة التراكيب ووضوحه واستحداث البديع والاستكثار منه، وترك الابتداء بذكر الأطلال الى وصف القصور والخمور والغزل، والاغراق في المدح والهجاء والإكثار من التشبيه والاستعارة والحرص على التناسب بين أجزاء القصيدة ومراعاة الترتيب في التراكيب[١٢٥].

واما في معانيه فبتوليد المعاني الحضرية واقتباس الأفكار الفلسفية، إذ أن أكثر شعراء هذا العصر من جنسيات وحضارات مختلفة، ويبدو أن لهذا التمازج الأثر في الفكر والعقل وهذا ما يعلل وفرة المعاني الجديدة في شعر بشار بن برد وأبي نواس وأبي العتاهية، ثم نقل العرب

علوم اليونان وغيرهم فكان لهذا النقل فضل على الشعر في معانيه لا في فنونه لأنهم لم يترجموا إلا كتب العلم والحكمة ولم يحفلوا بشعر اليونان وقصصهم ولا بشعر اللاتين وخطبهم تعصباً لأدبهم وإيثاراً لشعرهم فلم تؤثر الترجمة في الشعر إلا دخله من الخواطر الفلسفية والسياسية والآراء العلمية[١٢٦].

وأما في أغراضه فبالمبالغة في نعت الخمر ومجالسها، ووصف الرياض والرصيد، وغزل المذكر والمجون والوعظ، والزهد، والأخلاق والفلسفة وضبط العلوم كالنحو وغيره.

وأما في أوزانه فبالإكثار من النظم والبحور القصيرة وابتداع أوزان أخرى وكذلك في القافية[١٢٧] والحماسة والوصف، وأغراضاً أخرى كُتب لها أن تصعف وتندثر كالشعر السياسي المتعلق بالخلافات القبلية، وكالغزل العذري العفيف الذي لم يتسع له صدر البيئة المتحضرة[١٢٨].

الخاتمة

أتت النهضة العلمية الشاملة والحضارة العربية الاسلامية ، بواعز من حض الاسلام وتحريضه للمسلمين على العلم والتعلم .فكان هذا التوجيه نحو النور والعلم والتعلم لامثيل له في تاريخ البشرية جمعاء ، قديماً وحديثاً ، وهذا الدافع القوي للتعلم أوجب على المسلمين بذل أقصى الجهود لألتماس واقتناء الكتب لأن الكتاب وعاء المعرفة ، وبسبب هذا التشجيع على التدوين والنقل والتأليف نشأ لدى العرب والمسلمين رصيداً معرفياً تمثل في هذا الكم الهائل من المؤلفات العظيمة في شتى صنوف العلم والمعرفة الانسانية.

وكان لنا أن نقف في بحثنا لدراسة مظاهر حركة الترجمة والنقل في العلوم النقلية إبان العصر العباسي الاول على أهم النقاط الأتية:

١. أن الوزن العلمي لحركة الترجمة والنقل عند العرب والتي كانت بادرة نهضة علمية شامخة أرسى العرب بعدها قواعد حضارتهم على أسس من تجارب الآخرين ونشاطاتهم المختلفة فقد صادفوا في القرن الاول الهجري (السابع الميلادي) ، حضارات اصطدموا بها اصطداماً فكرياً عنيفاً ، كان كفيلاً بأن يطيح بهم لولا قوة شخصيتهم التي استحدثت كيانها من القرآن الكريم وكان نتيجة هذا الاصطدام خلق جديد لنفسية الانسان العربي فكرياً وثقافياً وعلمياً.
٢. تعد حركة الترجمة والنقل منبعاً، حيث احسن العرب في العصر العباسي الاول الوقوف على أطرافه ينهلون ما قدروا الاستفادة منه في حقول كثيرة من المعرفة غير انهم لم يكونوا نقلة جامدين ، بل كانوا صاغة قادرين على الخلق والتشكيل الجديد لكثير مما

نقلوه فترجموا ودرسوا وشرحوا وعلقوا ولخصوا وأضافوا وأبدعوا كثيراً في العلوم التي أخذوا منها عن اليونان والفرس والهنود وغيرهم.

٣. كان لحركة الترجمة والنقل والتعريب مراكز متخصصة أفاد العرب منها وشكلت همزة وصل بين الفكر العربي والفكر اليوناني .

٤. ظهرت بوادر الترجمة الحقيقة عند العرب بداية العصر العباسي الأول والذي تمثل بقيام دولتهم حتى عهد الخليفة المأمون والذين أعقبوه على كرسي الخلافة.

٥. كان لتأسيس بيت الحكمة العباسي أثراً واضحاً في ظهور حركة طبقة من العلماء والمترجمين، لما وفره لهم من رعاية ودعم واهتمام .

٦. أن احتكاك المسلمين بالثقافات الأجنبية ، جعلهم يندفعون الى التعمق في آيات القرآن وفهمها والغوص في معانيها، ويبرز ذلك جلياً في علم ومدى أثرها على الدين والعقيدة الاسلامية.

٧. لم ينصب جهد المترجمين الأوائل على ترجمة علم واحد فقط ، بل تناول العناية والاهتمام بالعلوم والمعارف جميعها.

٨. دخل في اللغة العربية الكثير من المعاني الاصطلاحية والتراكيب الفنية والعبارات العلمية واتسع صدرها لعدد كبير من الالفاظ الأجنبية، فأصبحت لغة الدين والقانون والسياسية ألخ....

٩. أن مبلغ الأثر الذي خلفته حركة الترجمة والنقل إنما يتجلى أيضاً فيما طرأ على الأدب من تغيرات عميقة وفيما اتسعت له اللفاظ العربية من معان جديدة ازدادت بها غنى ودقة ووضوحاً وفيما دخل اللغة العربية من ألفاظ أعجمية أكتسبت بها ثروة وغزارة ،واخيراً فيما طرأ على الكتابة والتأليف من تنسيق وتنظيم.

١٠. كان التأثير في الشعر العربي كبيراً فقد أعطت الترجمة صوراً جديدة للشعر العربي ، فإذا به يخرج عن نطاق المألوف ويخوض في موضوعات لم تكن معروفة من قبل ، فبعد إن كان الشاعر يستعمل في وصفه الكثير من الكلمات الحسية والتعابير المادية فلا يتكلم إلا عن الصحراء والمرأة والاطلال والحيوانات المنتشرة في البادية ، إذ يشعره بعد حركة الترجمة تختلط فيه دقائق علمية وفلسفية ، وهكذا حمل الشعر المعاني العلمية والفلسفية بالاضافة الى الالفاظ من الترجمة.

## الهوامش

(١) العلي، د. صالح أحمد، العلوم عند العرب، مؤسسة الرسالة، (بيروت، لبنان، ١٩٨٩م)، ص٨٨.

(٢) عبد المنعم، نبيلة، أحمد بن سهل البلخي، عالم موسوعي زار بيت الحكمة، بحث منشور في مجلة بيت الحكمة، (بغداد، ٢٠٠١م)، ص١٢٣.

(٣) إبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط٢، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ج١، ص٣٦١.

(٤) الشيخ، رضا أحمد، معجم متن اللغة، د.ط، دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٥٨م)، ج١، ص٣٩١.

(٥) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، د.ط، دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٥٨م)، ص٣٩١.

(٦) أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ط١، مكتبة الشرق الدولية، (مصر، ١٩٦٠م)، ص٩٨٩.

(٧) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)، صحيح البخاري، د.ط، دار الهدى، (الجزائر، ١٩٩٢م)، ج١، ص٧٠.

(٨) إبن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٧٠٩.

(٩) رضا، أحمد، ج١، ص٣٩١ – ٣٩٢.

(١٠) حكيم، أسعد مظفر الدين، علم الترجمة النظري، د.ط، دار طلاش، (دمشق، ١٩٨٩م)، ص٣٨.

(١١) زقزوق، محمود حمدي، الموسوعة الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، (القاهرة، ٢٠٠٣م)، ص٣٦٦.

(١٢) حكيم، أسعد مظفر الدين، علم الترجمة النظري، ص٣٨.

(١٣) أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، الحيوان، تح : فوزي عطوي، ط٣، مكتبة النوري، (دمشق، ١٩٦٨م)، ج١، ص٧٥.

(١٤) الجاحظ، الحيوان، ج١، ص٧٦.

(١٥) حكيم، أسعد مظفر الدين، علم الترجمة النظري، ص٣٩.

(١٦) سورة طه : الآية ١١٤.

(١٧) سورة القلم : الآية ١ .

(١٨) الأخضر، ضيف الله محمد، محاضرات في الحضارة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر، ١٩٨٢م)، ص١٠.

(١٩) أمين، أحمد، ضحى الإسلام، ط١٠، دار الكتاب العربي، (لبنان، د.ت)، ج٢، ص٢٥٦.

(٢٠) عبد الرحمن، حكمت نجيب، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، د.ط، (جامعة الموصل، ١٩٩٧م)، ص٢٦.

(٢١) الدفاع، علي عبد الله، روائع الحضارة الإسلامية في العلوم، ط١، مؤسسة الرسالة، (لبنان، ١٩٩٨م)، ص٢٢.

(٢٢) عبد الرحمن، محمد، من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الإسلامية، ط٣، ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر، ١٩٨٣م)، ص٢٩٨.

(٢٣) عبد الرحمن، محمد، من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الإسلامية، ص٢٩٨ – ٢٩٩.

(٢٤) عبد الرحمن ،حكمت نجيب، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص٢٧.

(٢٥) الشعوبية : فرقة لا تفضل العرب على العجم وإنما تنتقص من العرب ولا ترى لهم فضلاً على غيرهم، والشعوبي، هو الذي يصغر شأن العرب ولا يرى فضلاً على غيرهم.
للمزيد ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج١، ص١٧٩؛ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، بن ابي بكر الأنصاري (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)، تفسير القرطبي، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي، د.ط، دار الشعب، (القاهرة، د.ت)، ج١١، ص١٨٩.

(٢٦) الحسيني، فاضل محمد، آفاق الحضارة العربية، ط١، دار الشروق، (الأردن، ٢٠٠٦م)، ص٧٧.

(٢٧) زيد بن ثابت : إبن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة، الإمام الكبير شيخ المقرئين، وصحابي جليل وكاتب الوحي مفتي المدينة، روى الحديث عن النبي، وقرأ عليه القرآن بعضه أو كله، توفي سنة (٤٥هـ) في عهد معاوية وهناك اختلاف في تاريخ وفاته. للمزيد ينظر:الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)،= =سير أعلام النبلاء، تح : محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٦م)، ج٢، ص٤٢٦ وما بعدها؛ إبن الأثير، عز الدين أبي الحسن بن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، أُسد الغابة في معرفةالصحابة، تح : الشيخ على محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، د.ط، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٧١م)، ج٢، ص١٢٦-١٢٧.

(٢٨) الحسيني، فاضل محمد، آفاق الحضارة العربية الإسلامية، ص٧٨.

(٢٩) إبن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، الفخري في الأداب السلطانية، والأمم الإسلامية، مطبعة الموسوعات، (القاهرة، ١٩٥٣م)، ص١١١.

(٣٠) الجاحظ، الحيوان، ج١، ص٣٣.

(٣١) خالد بن يزيد بن معاوية : هو حفيد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان وإبن الخليفة يزيد بن معاوية، كان مهتماً بالعلوم وراعياً للمشتغلين بها، وهو أول من أهتم من العرب بعلم الكيمياء وترجم فيه الكتب من اللغة اليونانية الى اللغة العربية، وألف فيه رسائل، توفي سنة (٨٥هـ)، للمزيد ينظر: إبن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، ط٥، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ص١٧٧ – ١٧٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٠٤؛ لطف الله، فاري، نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين في العصر الأموي، د.ط، (الرياض، ١٩٦٨م)، ص٥٢ – ٥٣.

(٣٢) شمس العرب تسطع على الغرب، نقله عن الألمانية : فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط٤، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (لبنان، ١٩٨٠م)، ص١٢٠.

(٣٣) أبو الفرج محمد بن إسحاق الوراق (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)، الفهرست، دار الكتب العلمية، (بيروت، لبنان، د.ت)، ص٧٦.

(٣٤) أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت٤٦٢هـ/١٠٧٩م)، طبقات الأمم، تح: حياة العبد بو علوان، دار الطليعة، (لبنان، ١٩٨٥م)، ص٣٣١.

(٣٥) الحسين، قصي، تجديد الدولة العربية زمن الأمويين، المؤسسة الجامعية، بيروت، (لبنان، ١٩٩٣م)، ص١٧٠.

(٣٦) حسن، علي إبراهيم، التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، (مصر، د.ت)، ص٢٩٢.

(٣٧) الجميلي، رشيد عبد الله، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٦م)، ص٢٧٩ – ٢٨٤.

(٣٨) الجميلي، رشيد عبد الله، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي، ص٢٨٤ – ٢٩٠.

(٣٩) علي محمد كرد، خطط الشام، دار الثقافة، بيروت، (لبنان، ١٩٧٥م)، ج٢، ص٢٢٥.

(٤٠) إبن جلجل الأندلسي، أبو داود سليمان بن حسان (ت٣٧٧هـ/١٠١٥م)، طبقات الأطباء والحكماء، تح : فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي، (القاهرة، ١٩٥٥م)، ص٦١.

(٤١) جنديسابور: مدينة بخورستان ويقال لها الخوز، وهو إقليم واسع بين البصرة وفارس، وبها مدرسة قديمة للطب والحكمة، في بلاد فارس أنشئت قبل الإسلام واستمرت حتى العصر العباسي، وقد التقت فيها حضارة اليونان بحضارات الشرق بفضل العلماء السريان، وكانت لغة العلم في جنديسابور اليونانية مع اللغات الفارسية. وللمزيد ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ج٨، دار صادر، (بيروت، ٢٠١٠م)، ج١، ص١٠٠ – ١٠٥.

(٤٢) إبن أبي أصيبعة، موفق الدين أحمد بن العباس (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار ومكتبة الحياة، بيروت، (لبنان، ١٩٦٥م)، ص١٨٠.

(٤٣) مؤلف مجهول من القرن الحادي عشر ، النبذة في كتاب التاريخ ، مخطوطة مصورة عن معهد الاستشراق في روسيا، الورقة ٣٦.

(٤٤) إبن النديم، الفهرست، ص٣٠٤؛ القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، أخبار تاريخ الحكماء، لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٦١م)، ص٢٣.

(٤٥) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٥م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٦٥م)، ج٢، ص١٢٠.

(٤٦) نيلينو، كالو، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، (مصر، ١٩٧٠م)، ص٣٠.

(٤٧) نيلينو، كالو، تاريخ الأدب العربي، ص٣٠.

(٤٨) نيليتو، كالو، تاريخ الأدب العربي، ص٣١.

(٤٩) إبن النديم، الفهرست، ص٣٢١.

(٥٠) تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله الى العربية : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٧٤م)، ص٢٠٢.

(٥١) زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ص١٨٠.

(٥٢) واط، مونتكمري، تأثير الإسلام على أوربا في العصور الوسطى، ترجمة : عادل نجم عبود، دار الكتب للطباعة والنشرة، (الموصل، ١٩٨١م)، ص١٩؛ الجواهري، عماد، بين بيت الحكمة والجامعات الحديثة، بحث منشور بمجلة بيت الحكمة، مج٢، (بغداد، ٢٠٠١م)، ص٤٨٢ وما بعدها.

(٥٣) الجواهري، عماد، بين بيت الحكمة والجامعات الحديثة، ص٤٧٣.

(٥٤) عباس، صالح مهدي، ترجمة بيت الحكمة لكتب جالينوس الطبية وأثرها في المؤلفات الطبية العربية، بحث منشور في مجلة بيت الحكمة، مج٢، (بغداد، ٢٠٠١م)، ص٣١٢.

(٥٥) شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، دار الكتب المصرية، (مصر، د.ت)، ج١، ص٣٠٤؛ مصطفى، شاكر، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ط١، دار السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م، ١٩٨٨م)، ج٢، ص٧١٥.

(٥٦) زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٦٧م)، ج٢، ص١٥٧.

(٥٧) عباس، صالح، ترجمة بيت الحكمة لكتب جالينوس الطبية، ص٣١٣.

(٥٨) عباس، صالح، ترجمة بيت الحكمة لكتب جالينوس الطبية، ص٣١٥ – ٣١٩.

(٥٩) طبقات الأمم، ص١٠٢.

(٦٠) إبن جلجل، طبقات الأطباء، ص٦٥؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت)، ج١٣، ص٢٦٣.

(٦١) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص١٠١.

(٦٢) إبن خلكان، شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٦٨م)، ج١، ص٢٥؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، (بيروت، د.ت)، ج٢، ص٢٨١.

(٦٣) الفهرست، ص٣٣٩.

(٦٤) إبن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٢٦٠.

(٦٥) إبن النديم، الفهرست، ص٤١٤.

(٦٦) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص٤٨٢؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج٢، ص٣١٧.

(٦٧) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص٤٨٢ – ٤٩٢.

(٦٨) إبن النديم، الفهرست، ص٤١٥ – ٤١٦.

(٦٩) إبن النديم، الفهرست، ص٣٨٠؛ إبن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج١، ص٢٩٥.

(٧٠) إبن النديم، الفهرست، ص٣٨٥ – ٣٨٦.

(٧١) عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، المقدمة، دار الجيل، (بيروت، د.ت)، ص٤٥٦.

(٧٢) حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٦٣م)، ج٢، ص٣٢٤.

(٧٣) الخربوطلي، علي حسن، الحضارة العربية الإسلامية، ط٢، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٩٤م)، ص٢٧٠.

(٧٤) جبر، حسن، أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ط٢، دار الكتاب الحديث، (القاهرة، ١٩٩٩م)، ص٢٨٨.

(٧٥) الحسين، قصي، موسوعة الحضارة العربية، ط١، دار مكتبة الهلال، (بيروت، ٢٠٠٥م)، ص٤٣٨.

(٧٦) حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والحضاري، ص٣٢٤.

(٧٧) الخربوطلي، على حسن، الحضارة العربية الإسلامية، ص٢٧١.

(٧٨) أمين، أحمد، ضحى الإسلام، ص٢٧١.

(٧٩) الحسين، قصي، موسوعة الحضارية العربية، ص٤٣٩.

(٨٠) حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ص٣٢٥.

(٨١) الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ص١٠٦.

(٨٢) ضيف، شوقي، العصر العباسي الأول، ط٨، دار المعارف، (القاهرة، د.ت)، ص١٢٨.

(٨٣) الفقي، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص١٠٧.

(٨٤) الفقي، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص١٠٧.

(٨٥) حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ص٣٢٨.

(٨٦) سورة الأحزاب : الآية ٢٠.

(٨٧) عاشور، سعيد عبد الفتاح وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ط٢، منشورات ذات السلاسل، (الكويت، ١٩٨٦م)، ص٥٠.

(٨٨) داود، حامد حفني، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ط٢، ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر، ١٩٨٣م)، ص١١٢.

(٨٩) أمين، ضحى الإسلام، ج٢، ص١٠٧.

(٩٠) حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ص٣٢٠.

(٩١) جبر، حسن، أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ص٢٩٨.

(٩٢) سورة الشورى : الآية ١٣.

(٩٣) سورة التوبة : الآية ١٢٢.

(٩٤) عاشور، سعيد عبد الفتاح، دراسات في تاريخ الحضارة العربية، ص٤١.

(٩٥) عاشور، سعيد عبد الفتاح، دراسات في تاريخ الحضارة العربية، ص٤٢.

(٩٦) الفقي، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص١٠٨.

(٩٧) حسن ، أبراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، ص٣٣١.

(٩٨) حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ص٣٣٣-٣٣٤.

(٩٩) داود ، جامد حفني ، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول ، ص١١٧.

(١٠٠) المقدمة، ص٤٦٧.

(١٠١) الشيباني، عمر محمد التومي، مقدمة في الفلسفة الإسلامية، ط٣، الدار العربية للكتاب، (ليبيا، ١٩٨٢م)، ص٥٥.

(١٠٢) أمين، ضحى الإسلام، ج١، ص٣٦٩.

(١٠٣) الحسين، قصي، موسوعة الحضارة العربية، ص٤٤٥.

(١٠٤) الشيخ، محمد عبد الغني، النثر الفني في العصر العباسي الأول، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر، ١٩٨٣م)، ج٦، ص٦٤.

(١٠٥) الحسين، قصي، موسوعة الحضارة العربية، ص٤٤٦.

(١٠٦) الشيخ، محمد عبد الغني، النثر الفني في العصر العباسي الأول، ص٦٤.

(١٠٧) داود، حامد حفني، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ص١٢٥.

(١٠٨) سلام، محمد زغلول، الأدب في عصر العباسيين، ط١، منشأة المعارف، (الإسكندرية، ١٩٩٨م)، ص١١٦.

(١٠٩) الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، ط٢، دار النهضة المصرية، (القاهرة، د.ت)، ص٢١٣.

(١١٠) الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص٢١٣ – ٢١٤.

(١١١) عبد الرحمن، محمد، من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الإسلامية، ص٣٣٥.

(١١٢) عبد الرحمن، محمد، من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الأسلامية، ص٣٣٤.

(١١٣) أمين، ضحى الإسلام، ج٢، ص٢٦٧.

(١١٤) أمين ضحى الإسلام، ج٢، ص٢٦٧ – ٢٦٧؛ بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، نقله الى العربية : د. عبد الرحيم النجار، ج٣، دار المعارف، (مصر، د.ت)، ج٢، ص١٢٤.

(١١٥) بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ج٢، ص١٢٤ – ١٢٥.

(١١٦) داود، حامد حفني، تاريخ الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ص٣٤.

(١١٧) الشيخ، محمد عبد الغني، النثر الفني في العصر العباسي الأول، ص١٤٩.

(١١٨) عبد الله بن المقفع : أبو محمد عبد الله بن المقفع، هو مفكر فارسي ولد مجوسياً، لكنه أعتنق الإسلام، وعاصر كلاً من الخلافة الأموية والعباسية، درس الفارسية وتعلم العربية في كتب الأدباء توفي سنة (١٤٢هـ). للمزيد ينظر: إبن المقفع، أبو محمد عبد الله (ت١٤٢هـ/٧٥٩م)، مقدمة الأدب الصغير، قرأه وعلق عليه : وائل حافظ خلف، دار الأمل، (الإسكندرية، د.ت)، ص٥ – ٦؛ إبن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٤١٧.

(١١٩) أمين، ضحى الإسلام، ج١، ص١٧٧.

(١٢٠) الشيخ، محمد عبد الغني، النثر الفني في العصر العباسي الأول، ص١٠١ – ١٠٢.

(١٢١) ضيف، شوقي، العصر العباسي الأول، ص٤٨٩.

(١٢٢) الزيان، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، ص٤٨٩.

(١٢٣) داود، حامد حفني، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ص١١.

(١٢٤) راضي، علي محمد، عصر الإسلام الذهبي، الدار القومية للطباعة والنشر، (مصر، ٢٠٠٣)، ص١١١.

(١٢٥) الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، ص٢٥٠.

(١٢٦) الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، ص٢٥٠.

(١٢٧) الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، ص٢٥١.

(١٢٨) داود، حامد حفني، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ص١١.

**Summary**:

The research on the aspects of the translation and transportation movement in the transport sciences during the first Abbasid era deals with an important aspect of the civilized prosperity witnessed by the Islamic Arab state during its emergence, development and openness to other human civilizations.

History is considered to be the immortal record in which most lines of human experience and the creations of its scholars have been written. Perhaps the best person who represents this historical record in the Arab Islamic civilization is that era that occupied a prominent place in the eyes of political leaders and in the eyes of scholars and thinkers has been and continues to be the inspiration of leading writers And historians have written in it an important number of scientific works that attest to its greatness and civilization and its pioneering role in the history of Arabism and Islam in particular and in the history of humanity in general that era is the Abbasid era.